فنزل الرومي وصعد أبو حنيفة ، فقال : سَلْ ، فقال : أيُّ شيء كان قبل الله تعالى ؟

فأجاب الإمام : هل تعرف العدد ؟ قال : نعم ، قال : ما قبل الواحد ؟

قال : هو الأول ليس قبله شيء ، فقال : إذا لم يكن قبل الواحد المجازي اللفظي شيء ، فكيف يكون قبل الواحد الحقيقي ؟

قال الرومي : في أيِّ جهة وجه الله تعالى ؟ فأجاب : إذا أوقدتَ السِّراج ، فإلى أيِّ وجه نوره ؟ قال : ذاك نورٌ يستوي فيه الجهات الأربع ، فقال : إذا كان النور المجازي المستفاد والزائل لا وجه له إلى جهة ، فنور خالق السموات والأرض الباقي الدائم المفيض ، كيف يكون له جهة ؟

قال الرومي : بماذا يشتغل وجه الله تعالى ؟

أجاب الإمام : إذا كان على المنبر مشبِّه مثلكَ نزَّله ، وإذا كان على الأرض موحِّد مثلي رفعه ، كل يومٍ هو في شأن!!

فترك الرومي المال وعاد يجرُّ أذيال الخزي إلى بلده . .

وسُمع من آخر المسجد قارىء يتلو آياتٍ من كتاب الله :

﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : ٢٥٨] .

* * *

ماذا عن أعمال خالد العسكرية ؟

تتلخص أعمال سيف الله خالد بما يلي :

١ـ في فتح مكة : كان على ميمنة جيش رسول الله ﷺ ، وقاتل بعض المشركين الذين جابهوه .

٢ـ بعثه إلى بني جُذيمة : فرفضوا أن يُعلنوا إسلامهم ، بل قالوا : صبأنا صبأنا!! فقاتلهم قتالاً مريراً .

٣ـ في غزوة حُنين : كان خالد رضي الله عنه على مقدمة جيش المسلمين .

٤ـ بعثه رسول الله ﷺ إلى (أُكيدَر في دُوْمَة الجندل) : في غزوة تبوك على رأس أربعمئةٍ وعشرين فارساً ، فقبض على أُكيدر وقدم به إلى رسول الله ﷺ .

٥ـ أرسله رسول الله ﷺ إلى نجران : يدعوهم إلى الإسلام ، وبالفعل أعلنوا إسلامهم ، وأتى معه وفدٌ منهم إلى رسول الله وأعلنوا إسلامهم أمامه .

٦ـ هدم العزّى ووُدّ : وقد دافع أهله عنه ، فقاتلهم خالد وتمكَّن من هدمه .

في غزوة الطائف : حيث شارك الجيش الإسلامي الذي توجَّه لمطاردة الفارّين إلى الطائف .

٧ـ بعثه رسول الله إلى بني المصطلق : من أجل دعوتهم إلى الإسلام وكان ذلك .

٨ـ بعثه رسول الله إلى اليمن يدعوهم إلى الإسلام : فأقام بينهم ستة أشهر .

هذا كله في عهد رسول الله ﷺ ، أما بعد وفاته فكانت أعماله :

٩ـ جهاده في حروب الردَّة : وقد أبلى خالد رضي الله عنه بلاءً حسناً ، حيث بدأ بحرب طليحة بن خويلد الأسدي وقومه ، حتى قضى على فتنتهم ، فتوجَّه إلى (مالك بن نويرة) بالبطاح وقضى عليه ، ثم

توجَّه إلى اليمامة حيث يُقيم مسيلمة الكذاب ، وقاتله خالد قتالاً مبرّحاً ، وكانت النتيجة النصر للمسلمين بإذن الله تعالى .

١٠ـ مشاركته في فتح العراق والشام : بعد حروب الردَّة أمره الخليفة الصدِّيق رضي الله عنه أن يتوجَّه إلى العراق ، فلما وصل إلى البصرة فرَّ أهلها وتركوا أموالهم ، ثم فتح بلاداً كثيرة منها (المذار ، والولجة ، وأُليس ، وأمغيشيا ، والحيرة ، والأنبار ، وعين التمر ، ودومة الجندل ، والمصيخ ، والثني ، والزميل ، والفراض ، والحصيد ، وقراقر ، وسوى ، وأرَك ، وتدمر ، وحوارين ، وقصم ، ومرج ، وراهط ، وبصرى ، واليرموك) .

وبعد وفاة أبي بكر عزله عمر رضي الله عنه ، ومع ذلك لم يتوقف نشاط خالد الحربي ، فشارك في فتح دمشق ، وفحل ، ومرج الروم ، وحمص ، ومرعش ، وقنّسرين!![1] .

ـ ثم توفي في حمص على فراش الموت عام (٢١ هـ) ، ولما وصل خبر وفاته إلى مدينة رسول الله ﷺ قال الخليفة الفاروق رضي الله عنه :

(على مثلِ أبي سليمان فلْتَبْكِ البواكي) .

* * *

شاور ولا تشاور!!

قال الله تعالى في محكم التنزيل :

﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

لكن ليس كلُّ الناس يُشاوَرون ، لذلك جاءت الآثار تحضُّ على المشاورة وتارة تنهى عنها .

---

(١) للتوسع راجع تاريخ الطبري ٣/ ٤٠٧ والكامل لابن الأثير ٢/ ٤٩٠ .